نظرية المحبة بالله وبالناس والتوصل بها بأعمال القلبية و أثرها على المجتمع الإسلامي

The theory of love for God & people and achieving it through acts of the heart and its impact on Islamic society

Mamoona Anjum Noor
Lecturer, Department of Islamic Studies,The Govt. Sadiq College Women University, Bahawalpur:
mamoona.anjum@gscwu.edu.pk

Abstract
The most important thing that distinguishes Islamic civilization from other civilizations is that it gives great importance to the human heart and gave it a central place in its religious, legislative system, and doctrine laws. There are many actions and characteristics of a Muslim that belong to the heart, like a good intention, sincerity towards Allah and his worship, piousness, thankfulness, tolerance, and love for the sake of Allah - love of people is one of the traits of good hearts, and its effects on the personality of a Muslim as well as on Islamic Society are very strong. Muslims specifically are extremely responsible and cautious in their behavior and attitude toward others when they love for the sake of Allah. In this article, I will define what love for Allah is, discuss its linguistic and textual meaning, and explain what is meant by it in the light of the Quran and Sunnah, and the scholar's point of view in this context.
Keywords: *Islam, love for Allah, Actions of the heart, Islamic Society.*

التمهيد

إنّ أهمّ ما تميّز الحضارة الإسلامية عن غيرها من الحضارات، فهي أنّها اهتمت غاية الاهتمام بقلب الإنسان وجعلت له مكانة عظيمة في منظومتها العقائدية والتشريعية، ولا شك أنّ الله سبحانه وتعالى هيأ القلوب على قبول الهدى في أصل الجبلة، تقبل الحق وترضاه وترغب إليه،

كما قال النبي (ﷺ):"كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه.." [1]، وقال تعالى:"**وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**" [2]. فالسمع والبصر يمدان الفؤاد بما يتطلبه الإدراك فتستيقظ الفطرة إلى معرفة الله، وتتذكر العهد المكنون في عالم الغيب[3].

القلب لذا تنقسم إلى أعمال القلوب الحسنة وأعمال القلوب السيئة، ومن أعمال القلوب الحسنة المحبة لله ؛ أي محبة بين المسلمين، أهم صفة المؤمن، ولها اهمية مرتبطة بشخصية الانسان كفرد وآثارها على المجتمع الاسلامي .

التعريف بالموضوع و أهميته:

المحبة لله-بين المسلمين، قد تعنى مفهوم الأخوة فى الاسلام، "والأخ في الإسلام أثمن وأغلى شيء في حياة المسلم، وهو يعرف أهمية وقيمة هذه الإخوة، لأنه هو الذي يخلص له الود والرحمة، ويمحض ويقدِّم له النصيحة، ويعينه في الأزمات، ويواسيه في النكبات، ويفرح معه في المسرَّات، كأنه هو يده اليمنى، وقلبه، وعينه، وسمعه، وبصره، وهكذا يخفِّف أعباء الحياة، ومع ذلك يخفِّف على الناس مشاق الحياة، وهذه هي الأخوة في الله، وأصحاب النبي عليه الصلاة والسلام كانوا قدوةً لنا في الإخوة والمحبة والتعاون والتآخي"[4].

"ولهذه الأخوة في الله، المسلم يؤمن بما لأخيه المسلم من حقوق تجب له عليه، والإسلام أثّر على شخصيته من هذه الناحية، فهو يلتزم بها ويؤديها لأخيه المسلم، وهو يعتقدُ أنها عبادة لله تعالى، وقربة يتقرب بها إليه سبحانه وتعالى، إذ هذه الحقوق أوجبها الله تعالى على المسلم؛ ليقوم بها نحو أخيه المسلم، ففعلها إذاً طاعةٌ لله، وقربة له بلا ريب"[5].

---

[1]- محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع الصحيح المسند المختصر من حديث رسول الله (ﷺ) وسننه وأيامه، كتاب الجنائز، باب ما قيل في أولاد المشركين، انظر: الصحيح، للإمام البخاري، ط: 1، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، 1423هـ- 2002م، (ص:334)، رقم: 1385

[2]- سورة النحل: 78

[3]- انظر: سلمان زيد سلمان اليماني، القلب ووظائفه في الكتاب والسنَّة، بدون مكان الطباعة، 1410هـ، (ص48:-49)

[4]- انظر: التربية الإسلامية : الحقوق - حق المسلم على المسلم - الدرس (7 - 8) : الإنصاف من نفسك، لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي، ص4،

http://www.nabulsi.com/blue/ar/art.php?art=4612&id=150&sid=733&ssid=745&sssid=751

[5]- انظر: علي بن نايف الشحود، المُهذب في حق المسلم على المسلم، ط: 1، ماليزيا بهانج - دار المعمور، 2009م، ص1

- وفي هذه المقالة سأبين ما هو المحبة لله عزوجل- محبة الناس؛ مفهومها وأهميتها وفوائدها وآثارها على المجتمع الإسلامى، وكيف يقوى المسلم علاقته مع مسلم آخر بعد أخذ الدروس من القرآن والسنة.

المبحث الأول: المحبة- "محبة الناس"

تعريف المحبة:

المحبة لغة: الكلمة مأخوذة من مادة (ح ب ب)، التي تدل على اللزوم والثَّبات، قال ابن فارس: واشتقاق الحُبّ والمَحبّة، من أحَبَّه إذا لزمه.[6] وقال ابن منظور: الحب: الوداد. والمحبة والحب:"نقيض البغض"[7].

المحبة اصطلاحا: وفي الاصطلاح اختلفت التعبيرات عند العلماء لمعنى كلمة المحبة، منها:

المعنى الأول: المحبة: هي ميل النفس إلى الأمور فيها خير. قال الراغب: "المحبة إرادة ما تراه أو تظنه خيرا". وقيل إنها ليس فقط الإرادة، بل المحبة أبلغ من الإرادة ، فكل محبة إرادة، وليس كل إرادة محبة"[8].

المعنى الثاني: هي كثرة الرضا إلى جانب خالقه سبحانه وتعالى وقبول أوامره بدون أي تردد. قال الكفويّ: "المحبّة إفراط الرّضا، والرضى قسمان: قسم يكون لكلّ مكلّف، وهو ما لا بدّ منه في الإيمان، وحقيقته قبول ما يرد من قبل الله من غير اعتراض على حكمه وتقديره، وقسم لا يكون إلّا لأرباب المقامات وحقيقته ابتهاج القلب وسروره بالمقضيّ، والرضى فوق التوكّل لأنّه المحبّة في الجملة" [9].

المعنى الثالث: هي ميل القلب إلى الله سبحانه وتعالى بالعظمة والحب والتكريم، مع الذل والخضوع الكامل في الطاعات والعبادات. قال إمام ابن القيم الجوزية: "محبة الله بل إفراده بالمحبة؛ أن يكون الحب كله لله فلا يحب معه سواه وإنما يحب لأجله، وفيه كما يجب أنبياءه ورسله وملائكته وأولياءه فمحبتنا لهم من تمام محبته وليست محبة معه كمحبة من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحبه. وإذا كانت المحبة له، هي حقيقة عبوديته وسرها، فهي إنما تتحقق باتباع أمره واجتناب نهيه، فعند اتباع الأمر واجتناب النهي تتبين حقيقة العبودية والمحبة؛ ولهذا جعل تعالى اتباع رسوله علما عليها وشاهدا لمن ادعاها، فقال تعالى:"**قُلْ إِنْ كُنْتُمْ**

---

[6]- انظر: معجم مقاييس اللغة، 26/2

[7]- انظر: لسان العرب، 742/2

[8]- انظر: المفردات في غريب القران، ص 215

[9]- انظر: الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، ص478

تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ"[10]، فجعل اتباع رسوله مشروطا بمحبتهم لله وشرطا لمحبة الله لهم، ووجود المشروط ممتنع بدون وجود شرطه، وتحققه بتحققه، فعلم انتفاء المحبة عند انتفاء المتابعة، فانتفاء محبتهم لله لازم لانتفاء المتابعة لرسوله، وانتفاء المتابعة ملزوم لإنتفاء محبة الله لهم فيستحيل إذا ثبوت محبتهم لله وثبوت محبة الله لهم بدون المتابعة لرسوله. ودل على أن متابعة الرسول هي حب الله ورسوله وطاعة أمره، ولا يكفي ذلك في العبودية حتى يكون الله ورسوله أحب إلى العبد مما سواهما، فلا يكون عنده شيء أحب إليه من الله ورسوله، ومتى كان عنده شيء أحب إليه منهما فهذا هو الشرك الذي لا يغفره الله لصاحبه ألبتة ولا يهديه الله"[11].

وبناء على ما تقدم، فإن المحبة الحقيقية هي المحبة الشرعية الإرادية بالرضا الكامل؛ التي هي أساس الإيمان وفيها يميل القلب تجاه ربه عز وجل ولرسوله (ﷺ) وإلى جميع المسلمين- لأن الحب في الله تعالى هو السبب للعلاقةَ القوية الذي يربط المسلمين مع بعض-، وإلى كل الأمور التي توافق القرآن والسنة، وبكونها من أجل أعمال القلوب، ورابطة من أوثق روابط النفوس التي تربط المسلم مع خالقه ورسوله، وبسببها يجعل قلبه وهمه وفكره وإرادته متوجهة إليهما لحصول ما يحبه الله ورسوله من الأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة، فهي تثمر الإدراك والمعرفة فكلما تزيد المعرفة يزيد الإيمان ويقوي الصلة مع محبوبه، ونتيجة تستسلم العبد بكمال الذل والخضوع في الطاعات والعبادات.

المبحث الثاني: أهمية المحبة لله بين المسلمين ومفهومها في الأحاديث النبوية و شرحها، وإستخراج الأحكام والفوائد:

الإيمان توجب وتلزم المؤمن محبة الله تعالى، ورسوله، وعباده المؤمنين، ومحبة ما يحبه الله ورسوله من الإيمان والعمل الصالح، وبغض ما يبغضه الله من الكفر والضلالة والفسق والفجور والاثم، وبغض أعداء الله من الكفرة والملحدين والمشركين والعصاة، لأن الحب أي الولاية والقرابة والألفة في الله والبغض أي العداوة والبغض والكراهية والظلم في الله، وكل هذا من أوثق عرى الإيمان وأحب الأعمال إلى الله تعالى، والمرء مع من أحب يوم القيامة، روي عن أنس بن مالك

---

[10]- سورة آل عمران: 31

[11]- انظر: ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين، 99/1

ﷺ قال قال رسول الله (ﷺ):"المرء مع من أحب وله ما اكتسب"[12]، ومحبة الله تعالى ورسوله (ﷺ) مقدمة على محبة الأولاد والأموال والنفوس، كما قال الله تعالى: "**قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ**" [13].يفسر امام ابن كثير قوله تعالى: أمر الله تعالى رسوله أن يتوعد من آثر أهله وقرابته وعشيرته على الله وعلى رسوله وجهاد في سبيله، فقال: "قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا" أي: اكتسبتموها وحصلتموها "وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا" أي: تحبونها لطيبها وحسنها، أي: إن كانت هذه الأشياء "أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا" أي: فانتظروا ماذا يحل بكم من عقابه ونكاله بكم؛ ولهذا قال:"حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ" [14]، وروي عن أنس ﷺ أن رسول الله (ﷺ) قال: "لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين"[15]، وقال رسول الله (ﷺ) فى رواية أخرى:"أن عمر بن الخطاب ﷺ قال: يا رسول الله: والله لأنت أحب إلي من كل شيء إلا من نفسي فقال: لا يا عمر حتى أكون أحب إليك من نفسك، فقال: والله لأنت أحب إلي من نفسي، فقال: الآن يا عمر"[16]. فقد عرف أن حبّ الرسول إنما هي تابعة لمحبة الله تعالى، لازمة لها، فإن الرسول هو يحب ما يطابق محبة الله له ولأوامره وطاعاته واتباعه، فمن ادعى محبة النبي بدون متابعته وتفضيل قوله على قول غيره فقد عصى وكذب وخالف.

وقد جعل النبي (ﷺ) تفضيل محبة الله ورسوله على محبة غيرهما من خصال الإيمان ومن علامات وجود حلاوة الإيمان في القلوب، روي عن أنس ﷺ عن النبي (ﷺ) قال: "ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يلقى في النار"[17].

---

[12]- الترمذي، الجامع، كتاب الزهد عن رسول الله (ﷺ)، باب ما جاء أن المرء مع من أحب، ص538، رقم: 2386، قال أبو عيسى: "هذا حديث حسن غريب"، وقال الشيخ الألباني : "صحيح".

[13]- سورة التوبة: 24

[14]- انظر: تفسير القرآن العظيم، 124/4

[15]- مسلم، الصحيح، كتاب الإيمان، باب وجوب محبة رسول الله (ﷺ)، 40/1، رقم: 44

[16]- البخاري، الصحيح، كتاب الأيمان والنذور، باب كيف كانت يمين النبي (ﷺ)، 129/8 رقم: 6632

[17]- البخاري، الصحيح، كتاب الإيمان، باب من كره أن يعود في الكفر كما يكره أن يلقى في النار، ص15، رقم: 21

معنى الحب في الله والبغض في الله

وهذه المحبة تقتضي من العبد فعل الواجبات وترك المحرمات؛ ويدخل فيها معنى"الحب في الله والبغض في الله"، وبنفس الوقت هي من أصول الإيمان، كما روي أن رسول الله (ﷺ) قال: "من أعطى لله ومنع لله وأحب لله وأبغض لله وأنكح لله فقد استكمل إيمانه"[18] .كما قال ابن تيمية: "فالمحبة والإرادة أصل في وجود البغض والكراهة، والأصل في زوال البغيض المكروه فلا يوجد البغض إلا لمحبة ولا يزول البغيض إلا لمحبة، فالمحبة أصل كل أمر موجود وأصل دفع كل ما يطلب الوجود"[19].

عرفنا أن المحبة هي حقيقة الإيمان لأنها أساس لكل علاقات العبد؛ أي مع ربه ومع رسوله ومع جميع المسلمين في الأمة، ومع ذلك حث الاسلام على وحدة المسلمين في القرآن الكريم والسنة النبوية. قال الله عزَّ وجل: "**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ**"[20]، وروي أن رسول الله (ﷺ) قال: "لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانا ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام"[21].

محبة المسلم لأخيه المسلم من أفضل العمل ما يكتسبه الإنسان في الدنيا وينفعه في الآخرة ، والتي فيها التعاون على ما يرضي الله، ويكون صاحبها في ظل عرش الله يوم الآخرة؛ ذلك اليوم الذي ليس فيه بيت ولا جبل ولا شجر ولا كهف، إنما يَظِله في ذلك اليوم أعماله الصالحة. كما روي عن أبي هريرة ﷺ عن النبي (ﷺ) قال:"سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة الله عز وجل، ورجل قلبه معلق بالمساجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه، وتفرقا عليه، ورجل دعته امرأة ذات حسن وجمال، فقال: إني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة، فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه"[22].

---

[18]- الترمذي، الجامع، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله (ﷺ)، باب منه، ص568، رقم: 2521، قال أبو عيسى: "هذا حديث منكر"، وقال الشيخ الألباني: "حسن"، وانظر: ثلاث رسائل في المحبة، لعبد الله بن جار الله بن إبراهيم آل جار الله، بدون دار الطباعة والتاريخ، ص8-11، باختصار

[19]- ابن تيمية الحراني، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، قاعدة في المحبة، فصل في الحب والبغض، ت: محمد رشاد سالم، ط: مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة – مصر، 9/1

[20]- سورة الحجرات: 10

[21]- البخاري، الصحيح، كتاب الأدب، باب ما ينهى عن التحاسد والتدابر، ص1519، رقم: 6065

[22]- البخاري، الصحيح، كتاب الأذان، باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة وفضل المساجد، ص165، رقم: 660، وانظر: مقال: محبة المسلم لأخيه المسلم، http://www.alharary.com/vb/showpost.php

الألفة والمودة والاتحاد بين قلوب المسلمين وصفوفهم من أعظم مقاصد الشريعة، ومن أجَل أهداف الإسلام، وأن يوحِّد الكلمة، وأن يزيل أسباب الخلاف والتدابر والتقاطع، وإذا ما اهتممنا بذلك في حياة المسلمين والأمة؛ فيجب أن نعلم جميعنا أننا ما اهتممنا بالاعتصام بحبله، ولا امسكنا بأحكام الإسلام، وما اخذنا هداية من نور القرآن، وما تشرفنا بالسيرعلى هدي رسول الله (ﷺ) كما حقّه. قال تعالى ممتناّ على هذه الأمة: "**وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**"[23]. فالله سبحانه من ألقي المحبة بين هذه القلوب، وهو من وحّد ووفَّق بين هذه الأقوام، وجمع بين هؤلاء الذين لهم اللغات والألوان والعادات والثقافة والأخلاق المختلفة.فجمع الله بين بلال الحبشي، وصهيب الرومي، وسلمان الفارسي، وعلي القرشيّ (رضي الله عنهم جميعا) في وحدة وألفة وترابط أخوي، لم يعرف التاريخ له مثيلاً.

ومن معاني التحاب في الله أن يتعاون المسلم مع أخيه على ما يحب الله ولا يغش أحدهما الآخر في المعاملات، بل يبذل جهده أن يعامله أحسن المعاملة، ويحب له ما يحب لنفسه أي الخير الذي يحبه لأخيه، والشر الذي يكرهه لنفسه يكرهه لأخيه، روي عن النبي (ﷺ) قال: "المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة، ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة"[24]. وفي رواية عن أبي هريرة ﷺ قال قال رسول الله (ﷺ) : "لا تحاسدوا ولا تناجشوا، ولا تباغضوا ولا تدابروا، ولا يبع بعضكم على بيع بعض، وكونوا عباد الله إخوانا، المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره، التقوى هاهنا ويشير إلى صدره ثلاث مرات، بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه"[25].

وإن الأمة المسلمة لن تكون أمة واحدة، ولن يحصل لها قوة ولا عزّة، حتى ترتبط بالروابط الدينية، كما وصفها نبينا (ﷺ) بقوله: "إن المؤمنُ للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا وشبك أصابعه"[26]، وقوله (ﷺ): "مثل المؤمنين في توادّهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا

---

[23]- سورة الأنفال: 63

[24]- البخاري، الصحيح، كتاب المظالم والغصب، باب لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه، ص591، رقم: 2442

[25]- مسلم، الصحيح، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله،1193/2، رقم: 2564، وانظر: مقال: محبة المسلم لأخيه المسلم، http://www.alharary.com/vb/showpost.php

[26]- البخاري، الصحيح، كتاب الصلاة، باب تشبيك الأصابع في المسجد وغيره، ص128، رقم: 481

اشتكى منه عضو، تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر"[27]. والشريعة الإسلامية أسس تلك الروابط التي تؤلف بين قلوب المسلمين، وتقوّي الأمة المسلمة، وتحفظ كرامتها وعزّتها، وتجلب المودّة والرحمة والمحبة، ويطرد البغضاء والفرقة. ولهذا الإسلام يعطينا القواعد والأصول التى شرع الله للأمة منها:

إلقاءُ السَّلام:

أن يسلّم بعضهم على بعض عند الملاقاة؛ فالسلام يغرس المحبة ويُقوي الإيمان ويُدخل الجنة، ولأن المؤمنين إخوة في كل مكان وفي كل زمان، فإذا لقي أحد أخاه المسلم فلْيسلّم عليه ولْيكن أحرص منه على بدء السلام، قال رسول الله (ﷺ): "إن أولى الناس بالله من بدأهم بالسلام". وكان من هدي النبي (ﷺ) "أنه كان يبدأ مَن لقيه بالسلام"، روي عن أنس بن مالك ﷺ " أنه مر على صبيان فسلم عليهم وقال: "كان النبي (ﷺ) يفعله" [28].

ممنوع الهجر:

وهكذا لا يَحِل للمسلم أن يهجر أخاه المسلم فوق ثلاث أيام؛ لأن ذلك يوجب الكراهة والبغضاء والتفرّق، إلا إذا كان مجاهرًا بمعصية وكان في هجره فائدة تردعه عن المعصية. فالهجر يستطيع أن يكون بمنزلة الدواء إن كان نافعًا بإزالة المعصية أو تخفيفها كان مطلوبًا وإلا فلا، لقول النبي (ﷺ) قال: "لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث، يلتقيان فيصد هذا ويصد هذا، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام"[29].

الأخلاء والترابط في دين الله بين المسلمين:

فالمؤمن يتّقي الله عز وجل ويحاول أن يكسب الحسنات ولا يرتكب السيئات، ولهذا يحب أن لا يفترق ولا يبعد المؤمن من المؤمن، لأنه يعرف أن المؤمنين إخوة في دين الله، إخوة في الإيمان بالله وأن هذه الأخوّة أقوى من كل رابطة وصِلة، فيوم القيامة لا أنساب بين الخلق ولكنّ الأخلاء، قال تعالى:"**الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ**"[30].

---

[27]- مسلم، الصحيح، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، 1201/2، رقم: 2586

[28]- البخاري، الصحيح، كتاب الاستئذان، باب التسليم على الصبيان، ص1559، رقم: 6247

[29]- البخاري، الصحيح، كتاب الاستئذان، باب السلام للمعرفة وغير المعرفة، ص1556، رقم: 6237

[30]- سورة الزخرف: 67.

فالمسلم يهتم بالأمور التي تؤيّد أواصر المحبة وترتبط بعضهم لبعض، وأشار إليه قول رسول الله (ﷺ) قال: "إذا أحب الرجل أخاه، فليخبره أنه يحبه"[31]. وعن أنس ﷺ "أن رجلاً كان عند النبي (ﷺ) فمر رجل به، فقال: يا رسول الله إني لأحب هذا، فقال له النبي (ﷺ) : "أأعلمته؟" قال: لا. قال: "أعلمه"، قال: فلحقه، فقال: "إني أحبك في الله، فقال: أحبك الذي أحببتني له"[32] .

فوائد المحبة لله بين المسلمين:

المحبة للمسلمين لها فوائد كثيرة في الدنيا والآخرة، منها ما يلي:

1- دخول الجنة والابتعاد عن النار:

المحبة لله سبحانه وتعالى ولرسوله (ﷺ) وللمؤمنين؛ تصبح جزءا من إيمان المؤمن، وهذه هي المحبة التي تقوي وتزيد إيمانه، وهي السبب لدخوله في الجنة؛ وبها ينجي نفسه من عذاب أليم. روي عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: "لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أولا أدلّكم على شيء إذا فعلتموه، تحاببتم، أفشوا السلام بينكم"[33].

قال الإمام النووي: معناه لا يكمل إيمانكم ولا يصلح حالكم فى الايمان الا بالتحاب،وفيه الحث العظيم على افشاء السلام وبذله للمسلمين كلهم من عرفت ومن لم تعرف؛ لأن السلام أول أسباب التألف ومفتاح استجلاب المودة، وفى افشائه تمكن ألفة المسلمين بعضهم لبعض، وإظهار شعارهم المميز لهم من غيرهم من أهل الملل، مع ما فيه من رياضة النفس ولزوم التواضع وإعظام حرمات المسلمين، وفيها لطيفة أخرى وهى أنها تتضمن رفع التقاطع والتهاجر، والشحناء وفساد ذات البين- التى هي الحالقة، وأن سلامه لله لا يتبع فيه هواه ولا يخص أصحابه وأحبابه به" [34].

2- حصوله على محبة الله سبحانه وتعالى:

---

[31]- أبو داود، السنن، كتاب الأدب، باب إخبار الرجل الرجل بمحبته إياه، 495/4، رقم: 5126، وقال الشيخ الألباني: "صحيح"، وقال شعيب الارناؤوط: "إسناده صحيح"، 444/7، رقم: 5124

[32]- أبو داود، السنن، كتاب الأدب، باب إخبار الرجل الرجل بمحبته إياه، 495/4، رقم: 5127، وقال الشيخ الألباني: "حسن"، وقال شعيب الارناؤوط: "حديث صحيح"، 445/7، رقم: 5125، وانظر: ثلاث رسائل في محبة الله، ص 30-33، باختصار

[33]- مسلم، الصحيح، كتاب الإيمان، باب بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون وأن محبة المؤمنين، 44/1، رقم: 54

[34]- انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، باختصار، 36/2، وانظر: مبحث المحبة، لمحمد صالح المنجد، ط: 1، مجموعة زاد، المملكة العربية السعودية، 2009م، ص53

يحصل المسلم محبة الله سبحانه وتعالى إذا أحب المسلم لله عز وجل، أي حبه لأخيه المسلم خاص لله بدون أي رياء يكون خالصا وبنية صافية، فالله سبحانه وتعالى يؤجره على هذا الإخلاص في الدنيا والآخرة؛ ولهذه المحبة أشكال وأنواع أي فيها حصول الرحمة والعفو والرضا من خالقه عز وجل. روي عن أبي هريرة ﷺ عن النبي (ﷺ): "أن رجلا زار أخا له في قرية أخرى، فأرصد الله له على مدرجته ملكا، فلما أتى عليه قال: أين تريد؟ قال: أريد أخا لي في هذه القرية. قال: هل لك عليه من نعمة تربها؟ قال: لا، غير أني أحببته في الله عز وجل. قال: فإني رسول الله إليك بأن الله قد أحبك كما أحببته فيه"[35].

قال الإمام النووي: "قال العلماء: محبة الله لعبده هي رحمته له ورضاه عنه وإرادته له الخير، وأن يفعل به فعل المحب من الخير، وأصل المحبة في حق العباد ميل القلب والله تعالى منزه عن ذلك. وفي هذا الحديث بيان فضل المحبة في الله تعالى؛ وأنها سبب لحب الله تعالى للعبد"[36].

وروي عن أبي إدريس الْخَوْلَانِيّ رحمه الله قال: "دخلت مسجد دمشق الشَّامِ، فإذا أنا بفتى براق الثنايا، وإذا الناس حوله إذا اختلفوا في شيء أسندوه إليه وصدروا عن رأيه، فسألت عنه، فقيل: هذا معاذ بن جبل. فلما كان الغد هجرت، فوجدته قد سبقني بالهجير، ووجدته يصلي، فانتظرته حتى إذا قضى صلاته جئته من قبل وجهه فسلمت عليه فقلت له: والله إني لأحبك لله عز وجل. فقال: آلله؟ فقلت: آلله. فقال: آلله؟ فقلت: آلله. فأخذ بحبوة ردائي فجبذني إليه، وقال: "أبشر"، فإني سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: قال الله عز وجل: "وجبت محبتي للمتحابين في، والمتجالسين في، والمتزاورين في، والمتباذلين في"[37].

قيل في شرح الحديث: إذا كان هذا الإنسان يحب إخوانه في الله عز وجل، لزمت محبة الله سبحانه، أوجب على نفسه ذلك سبحانه تبارك وتعالى، ومجموعة جلسوا يقرءون القرآن، أو يتناصحون في الله عز وجل، أو يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، أو يتدارسون سنة النبي (ﷺ)، هؤلاء الذين جلسوا ولو لحظات قليلة، لذلك وجبت لهم محبة الله سبحانه تبارك وتعالى. وكذلك الذي ذهب يزور أخاه في الله سبحانه لا يبتغي شيئاً إلا أن يزوره في الله، والذي يبذل

---

[35]- مسلم، الصحيح، كتاب البر والصلة والآداب، باب في فضل الحب في الله، 1194/2، رقم: 2567

[36]- انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، 124/16

[37]- أحمد بن حنبل، المسند، مسند الانصار، حديث معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه، 359/36-360، رقم: 22030، قال: شعيب الارناؤوط : "حديث صحيح"، وانظر: مبحث المحبة، ص53

ويعطي المال أو غير ذلك في سبيل الله، ابتغاء وجه الله سبحانه تبارك وتعالى، ويؤثر على نفسه، فهذا وجبت له محبة الله سبحانه تبارك وتعالى" [38].

3- الترابط القوي بين المسلمين:

المحبة لله عز وجل هي السبب للترابط القوي بين المسلمين؛ وهي الألفة والرحمة والود الذي يربطهم مع بعض، وأشير إليها النبي (ﷺ) في قوله: "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم، مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى" [39].

وفي رواية قال رسول الله (ﷺ): "إن المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا وشبك أصابعه" [40].

قال الإمام النووي:"أن هذه الاحاديث صريحة في تعظيم حقوق المسلمين بعضهم على بعض وحثهم على التراحم والملاطفة والتعاضد في غير إثم ولا مكروه" [41]. "وفيها نصيحة لجميع المسلمين، وينبغي للمسلم أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، وأن يرشده إلى الخير والصلاح، وأن يهديه إلى الحق إذا ضل عن صراط المستقيم، وأن يذكره به إذا نسيه، لأنه بمنزلة أخيه، وهذه المنزلة منزلة الأخوة أعطاه الإسلام" [42]، كما قال رسول الله (ﷺ):"المسلم أخو المسلم، لا يخونه ولا يكذبه ولا يخذله، كل المسلم على المسلم حرام عرضه وماله ودمه، التقوى ها هنا، بحسب امرئ من الشر أن يحتقر أخاه المسلم" [43].

4- حلاوة الإيمان والسعادة والهناء :

"المحبة أصل الإيمان وهو قول وعمل، فإذا الحب أصل كل عمل- من حق وباطل- والتصديق بالمحبة هو أصل الإيمان، فهي أصل الأعمال الدينية والدنيوية، ولهذا يقتضي إيمان المؤمن أن

---

[38]- انظر: انظر: الشيخ الطبيب أحمد حطيبة، شرح رياض الصالحين، (دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية) http://www.islamweb.net، بدون دار الطباعة والتاريخ، درس:22، شرح حديث: (وجبت محبتي للمتحابين في)، ص8

[39]- مسلم، الصحيح، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، 1201/2، رقم: 2586، وانظر: الحوالي، د. سفر بن عبدالرحمن، المحبة..أعمال القلوب، بدون دار الطباعة والتاريخ، ص15

[40]- البخاري، الصحيح، كتاب الصلاة، باب تشبيك الأصابع في المسجد وغيره، ص128، رقم: 481

[41]- انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، 139/16

[42]- انظر: محمد بن صالح العثيمين، شرح رياض الصالحين، باب النصيحة، 2/ 397 ، بتصرف

[43]- الترمذي، الجامع، كتاب البر والصلة عن رسول الله (ﷺ)، باب ما جاء في شفقة المسلم على المسلم، ص440، رقم: 1927، قال أبو عيسى: "وهذا حديث حسن غريب"، وقال الشيخ الألباني : "صحيح".

يكون حبه لله ولرسوله (ﷺ) أقوي من كل الأمور، وهكذا إذا أحب أحد المرء فيكون حبه له لله سبحانه وتعالى فقط. وكما نعرف أن قوة المحبة لكل محبوب مختلف، أي يتفاوت الناس فيها تفاوتا عظيما، ويتفاوت حال الشخص الواحد في محبة الشيء الواحد، بحيث يقوي الحب تارة ويضعف تارة، كما يزداد الإيمان تارة ويضعف تارة"[44]. وأشار النبي (ﷺ) في قوله أن المؤمن يجد حلاوة الإيمان ويحصل الفرح والسعادة في الدارين؛ إذ كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يكون حبه للمرء الآخر فقط لله سبحانه وتعالى، أي فقط لحصول رضى الله. روي عن النبي (ﷺ) قال: "ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان، أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار".[45]

قال ابن حجر في معنى الحديث: في قوله (ﷺ) أنّ "حلاوة الإيمان" استعارة تخييلية، شبه رغبة المؤمن في الإيمان بشيء حلو وأثبت له لازم ذلك الشيء وأضافه إليه. قال البيضاوي: المراد بالحب هنا الحب العقلي، الذي هو إيثار ما يقتضي العقل السليم رجحانه وإن كان على خلاف هوى النفس، وإذا تأمل المرء أن الشارع لا يأمر ولا ينهي إلا بما فيه صلاح عاجل أو خلاص آجل، والعقل يقتضي رجحان جانب ذلك، تمرن على الائتمار بأمره بحيث يصير هواه تبعا له، ويلتذ بذلك التذاذا عقليا، إذ الالتذاذ العقلي إدراك ما هو كمال وخير من حيث هو كذلك. وعبر الشارع عن هذه الحالة بالحلاوة لأنها أظهر اللذائذ المحسوسة. وقال: إنما جعل هذه الأمور الثلاثة عنوانا لكمال الإيمان، لأن المرء إذا تأمل أن المنعم بالذات هو الله تعالى، وأن لا مانح ولا مانع في الحقيقة سواه، وأن ما عداه وسائط، وأن الرسول هو الذي يبين له مراد ربه، اقتضى ذلك أن يتوجه بكليته نحوه: فلا يحب إلا ما يحب، ولا يحب من يحب إلا من أجله"[46].

وقال الإمام النووي: "إن هذا حديث عظيم، أصل من أصول الاسلام. قال العلماء رحمهم الله: معنى حلاوة الايمان استلذاذ الطاعات وتحمل المشقات في رضى الله عز وجل ورسوله (ﷺ)، وايثار ذلك على عرض الدنيا ومحبة العبد ربه سبحانه وتعالى بفعل طاعته وترك مخالفته، وكذلك محبة رسول الله صلى الله عليه و سلم. قال القاضي رحمه الله: من قوى يقينه بالايمان، واطمأنت به نفسه، وانشرح له صدره، وخالط لحمه ودمه، فهو هو الذى وجد حلاوته. قال والحب في الله، من ثمرات حب الله، وقال بعضهم المحبة مواطأة القلب على ما يرضى الرب سبحانه، فيحب ما أحب ويكره ما كره. وبالجملة أصل المحبة "الميل إلى ما يوافق المحب، ثم الميل

---

[44]- انظر: ابن تيمية الحراني، قاعدة في المحبة، 1/49-50، بتصرف

[45]- البخاري، الصحيح، كتاب الإيمان، باب حلاوة الإيمان، ص14، رقم: 16

[46]- انظر: فتح الباري، 1/60-61

قد يكون لما يستلذه الانسان ويستحسنه - كحسن الصورة والصوت والطعام ونحوها، وقد يستلذه بعقله للمعانى الباطنة كمحبة الصالحين والعلماء وأهل الفضل مطلقا، وقد يكون لاحسانه إليه ودفعه المضار والمكاره عنه"، وهذه المعانى كلها موجودة في النبى (ﷺ) لما جمع من جمال الظاهر والباطن، وكمال خلال الجلال وأنواع الفضائل، واحسانه إلى جميع المسلمين بهدايته إياهم إلى الصراط المستقيم ودوام النعم والإبعاد من الجحيم. قال مالك:المحبة فى الله من واجبات الاسلام"[47].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "أخبر النبي صلى الله عليه و سلم أنّ هذه الثلاث من كنّ فيه وجد حلاوة الإيمان ، لأنّ وجد الحلاوة بالشيء يتبع المحبة له ، فمن أحبّ شيئا أو اشتهاه ، إذا حصل له مراده، فإنه يجد الحلاوة واللذة والسرور بذلك، واللذة أمر يحصل عقيب إدراك الملائم الذي هو المحبوب أو المشتهى. فإذا كانت محبة الرسول والمؤمنين من محبة الله، وكان رسول الله (ﷺ) يحب المؤمنين الذين يحبهم الله؛ لأنه أكمل الناس محبة لله وأحقهم، بأن يحب ما يحبه الله ويبغض ما يبغضه الله"[48].

فيبين أقوال العلماء أن المسلم بقوة إيمانية، يحس بالفرح والسعادة الحقيقية، لأن كل أعماله متابعة لأوامر الله وأحكام رسوله (ﷺ) بسبب حبه لهما، ومع ذلك أهوائه متابعة لهما فقط، لأن حبه لهما أقوى وأرفع من كل. وهكذا إذا أحب أحد فحبه له فقط لله، وهذه هي المحبة التي تثمر رضا الله، وإطمئنان القلب، وراحة النفس.

5- حصول قرب الله و إنتفاء الخوف والحزن في يوم القيامة:

المحبة لله تثمر للمسلم الرحمة والنور من ربه عز وجل، وينتفي منه الخوف والحزن في يوم القيامة. وهذا إنعام خاص لهم بسبب منزلتهم ومرتبتهم العليا عند الله، ووجوههم منورة بنور الفرح والسرور، حتى لا يكون شبه الحزن والخوف على وجوههم، لأن هؤلاء المسلمين الذين يجلسون ويزورون بعضهم بعضا، فقط لله سبحانه وتعالى، وهذا هو الحب بسبب الإسلام والقرآن الذي يجمع المسلمين، ويؤحدهم ويربطهم مع بعض، فقط لنيل رضا الله سبحانه وتعالى ورحمته، فهم يحسن نيتهم لعلاقة الإخوة بدون أي ريآء أو طمع المال، بل علاقتهم مبنية فقط على حب لله عز وجل، والله يثمرهم بالقرب والكرامة عنده في الآخرة.

---

[47]- انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، 14/2

[48]- انظر: مجموع الفتاوى، 10/204-205، باختصار

قال النبي (ﷺ): "إن من عباد الله لأناسا، ما هم بأنبياء ولا شهداء، يغبطهم الأنبياء والشهداء يوم القيامة، بمكانهم من الله تعالى، قالوا: يا رسول الله تخبرنا من هم؟ قال: هم قوم تحابوا بروح الله على غير أرحام بينهم، ولا أموال يتعاطونها، فوالله إن وجوههم لنور، وإنهم على نور، لا يخافون إذا خاف الناس، ولا يحزنون إذا حزن الناس، وقرأ هذه الآية:"ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون"[49]. وفي رواية عن معاذ بن جبل قال "سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: قال الله عز وجل المتحابون في جلالي، لهم منابر من نور، يغبطهم النبيون والشهداء"[50].

يشرح ملا علي القاري الحديث فيقول: "فمعنى الحديث يستحسن أحوالهم الأنبياء والشهداء. وقال القاضي: كل ما يتحلى به الإنسان أو يتعاطاه من علم وعمل، فإن له عند الله منزلة لا يشاركه فيه صاحبه ممن لم يتصف بذلك، وإن كان له من نوع آخر ما هو أرفع قدرا وأعز ذخرا، فيغبطه بأن يتمنى ويحب أن يكون له مثل ذلك مضموما إلى ماله من المراتب الرفيعة والمنازل الشريفة، فإن الأنبياء قد استغرقوا فيما هو أعلى من ذلك من دعوة الخلق، وإظهار الحق، وإعلاء الدين، وإرشاد العامة والخاصة إلى غير ذلك من كليات أشغلتهم عن العكوف على مثل هذه الجزئيات، والقيام بحقوقها. والشهداء إن نالوا رتبة الشهادة وفازوا بالفوز الأكبر فلعلهم لم يعاملوا مع الله معاملة هؤلاء، فإذا رأوهم يوم القيامة في منازلهم، وشاهدوا قربهم وكرامتهم عند الله، ودوا لو كانوا ضامين خصالهم، فيكونون جامعين بين الحسنتين، فائزين بالمرتبتين هذا، والظاهر أنه لم يقصد في ذلك إلى إثبات الغبطة لهم على حال هؤلاء. بل بيان فضلهم وعلو شأنهم وارتفاع مكانهم، وتقريرها على آكد وجه وأبلغه. وقال الطيبي: الغبطة هنا على استحسان الأمر المرضي المحمود فعله، لأنه لا يغبط إلا في الأمر المحبوب المرضي، كأن الأنبياء والشهداء يحمدون إليهم فعلهم ويرضون عنهم فيما اتجروا من المحبة في الله" [51].

6- مرافقة الأنبياء والمرسلين والصديقن والشهداء:

قال تعالى: "**وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا**"[52]. قال ابن كثير: أي: "من عمل بما أمره الله

---

[49]- أبو داود، السنن، كتاب البيوع، باب في الرهن، 311/3، رقم: 3529، وقال شعيب الارناؤوط: "حديث صحيح"، 387/5، رقم: 3527

[50]- الترمذي، الجامع، كتاب الزهد عن رسول الله (ﷺ)، باب ما جاء في الحب في الله، ص539، رقم: 2390، قال أبو عيسى: "هذا حديث حسن صحيح"، وقال الشيخ الألباني : "صحيح".

[51]- انظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، كتاب الآداب، باب الحب في الله ومن الله، 8/ 3138

[52]- سورة النسآء: 69

ورسوله، وترك ما نهاه الله عنه ورسوله، فإن الله عز وجل يسكنه دار كرامته، ويجعله مرافقًا للأنبياء ثم لمن بعدهم في الرتبة، وهم الصديقون، ثم الشهداء، ثم عموم المؤمنين وهم الصالحون الذين صلحت سرائرهم وعلانيتهم. ثم أثنى عليهم تعالى فقال: "وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا"[53]. فالله سبحانه وتعالى بين أن الذين يطيعون الله ورسوله (ﷺ) فلهم أجر عند ربه في الآخرة، مع إنزال الرحمة عليهم حيث يسكنوهم مع الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين. والمرء بمحبته لأهل الخير، لصلاحهم واستقامتهم يلتحق بهم ويصل إلى مراتبهم، و إن لم يكن عمله بالغ مبلغهم؛ روي عن ابن مسعود ﷺ قال: "جاء رجل إلى رسول الله (ﷺ) فقال: يا رسول الله ،كيف تقول في رجل أحبّ قوما ولم يلحق بهم ؟ فقال رسول الله (ﷺ): المرء مع من أحبّ"[54]. وعن أنس ﷺ "أنّ رجلا سأل النبي (ﷺ) متى الساعة؟ قال: "ما أعددت لها ؟" قال: ما أعددت لها من كثير صلاة و لا صوم و لا صدقة، و لكني أحبّ الله ورسوله، قال: "أنت مع من أحببت" [55]، قال أنس: "فما فرحنا بشيء فرحنا بقول النبي (ﷺ) :"أنت مع من أحببت"، قال أنس: فأنا أحب النبي صلى الله عليه و سلم و أبا بكر و عمر، و أرجو أن أكون معهم بحبي إياهم، و إن لم أعمل بمثل أعمالهم"[56].

قال الشيخ العثيمين:"أن هذه الأحاديث تبين فضل محبة الله ورسوله (ﷺ)، ومع ذلك أنه ينبغي للمسلم إكرام العلماء، وتوقيرهم واحترامهم، ومصاحبة أهل الخير والصلاح، وزيارتهم ودعوتهم للزيارة. والإنسان إذا أحب قوما كان منهم، قول النبي (ﷺ): "المرء مع من أحب"...، فالمرء مع من أحب لأنه إذا أحب قوما فإنه يألفهم ويتقرب منهم، ويتخلق بأخلاقهم، ويقتدي بأفعالهم كما هي طبيعة البشر"[57]. وقيل: "المراد بالمعية هنا معية خاصة، وهي أن تحصل فيها الملاقاة بين المحب والمحبوب أنهما يكونان في درجة واحدة"[58]. فبين أن الله سترفع منزلة عبده في يوم القيامة حيث يشاركه في صف الأنبياء والصديقين، والشهداء والصالحين، لأن حبه لله ولهؤلاء من أهل الخير أرفع من غير.

---

[53]- انظر: تفسير القرآن العظيم، 353/2

[54]- البخاري، الصحيح، كتاب الأدب، باب علامة حب الله عز وجل لقوله، ص1541، رقم: 6168

[55]- البخاري، الصحيح، كتاب الأدب، باب علامة حب الله، ص1541، رقم: 6171

[56]- البخاري، الصحيح، كتاب المناقب، باب مناقب عمر بن الخطاب ﷺ، ص906-907، رقم: 3688

[57]- انظر: محمد بن صالح العثيمين، شرح رياض الصالحين، باب زيارة أهل الخير ومجالستهم وصحبتهم ومحبتهم وطلب زيارتهم والدعاء منهم، 3/ 251

[58]- انظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، كتاب الآداب، باب الحب في الله ومن الله، 8/ 3136

7- الاستظلال في ظلّ عرش الرحمن :

روي عن أبي هريرة ﷺ عن النبي (ﷺ) قال: "سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، الإمام العادل، وشاب نشأ في عبادة ربه، ورجل قلبه معلق في المساجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل طلبته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله، ورجل تصدق أخفى حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه" [59].

قال ابن حجر:"المراد بظله أي كرامته وحمايته، الذان تحابا واشتركا في جنس المحبة وأحب كل منهما الآخر حقيقة لا إظهارا فقط، ومع ذلك أنهما داما على المحبة الدينية ولم يقطعاها بعارض دنيوي سواء اجتمعا حقيقة أم لا حتى فرق بينهما الموت"[60]. وقيل معنى قوله: "أنهما جرت بينهما محبة لكنها محبة في الله، لا في مال ولا جاه، ولا نسب ولا أي شيء، إنما هو محبة الله عز وجل رآه قائما بطاعة الله، متجنبا لمحارم الله، فأحبه من أجل ذلك. فهذا هو الذي يدخل في هذا الحديث تحابا في الله، وفيها إشارة إلى أن المتحابين في الله لا يقطع محبتهم في الله شيء من أمور الدنيا، وإنما هم متحابون في الله لا يفرقهم إلا الموت، حتى لو أن بعضهم أخطأ على بعض أو قصر في حق بعض فإن هذا لا يهمهم لأنه إنما أحبه لله عز وجل، ولكنه يصحح خطأه ويبين تقصيره لأن هذا من تمام النصيحة بسبب حبهم والتعاون على البر والتقوى"[61].

المبحث الثالث: المحبة بين المسلمين و أثرها على شخصية المسلم:

المحبة في الحقيقة هي في الاتباع، كما قال تعالى:"**قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ**"[62]. ولا يعني هذا أن الاتباع يتجرد عن المحبة- بمعناها القلبي، بل المحبة القلبية مرتبطة بالإتباع، ولهذه المحبة في الله والمحبة لله، لها أثر في حياة المسلم. وهذا يظهر من سلوكه، ومن أعمال جوارحه، حتى أنه ملتزم بسنته (ﷺ) ومتمسك بأصول وقوانين شريعته، بسبب المحبة الصادقة التي انغرست في قلبه، ولذلك يحب العبد كل ما أحبه رسول الله (ﷺ)، ويبغض كل ما أبغضه رسول الله (ﷺ)، ووالي من يواليه (ﷺ)، وعادي من

---

[59]- البخاري، الصحيح، كتاب الأذان، باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة، ص165، رقم: 660

[60]- انظر: فتح الباري، 2/144- 145، باختصار

[61]- انظر: محمد بن صالح العثيمين، شرح رياض الصالحين، باب فضل الحب في الله والحث عليه وإعلام الرجل من يحبه، 3/262-263، باختصار

[62]- سورة آل عمران: 31

يعاديه (ﷺ)، ويتأسى به في كل عمل، وفي كل ما ثبت عنه (ﷺ). وهذه هي أثر المحبة على وجود العبد، التي تثمر لصاحبها علواً ورفعةً في الدرجة، لم يكن ليصل إليها لولا هذه المحبة [63].

وهذه هي المحبة لله التي تربط المسلم مع أخيه المسلم، بسبب الألفة والرحمة والود بينهم، وتقوي علاقتهم مع بعض، لأن الإسلام جعل المسلم أخ لمسلم آخر. كما قال النبي (ﷺ):"المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يسلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة، فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة، ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة"[64].

والأخ في الإسلام أثمن وأغلى شيء في حياة المسلم، وهو يعرف أهمية وقيمة هذه الإخوة، لأنه هو الذي يخلص له الود والرحمة، ويمحض ويقدِّم له النصيحة، ويعينه في الأزمات، ويواسيه في النكبات، ويفرح معه في المسرَّات، كأنه هو يده اليمنى، وقلبه، وعينه، وسمعه، وبصره، وهكذا يخفِّف أعباء الحياة، ومع ذلك يخفِّف على الناس مشاق الحياة، وهذه هي الأخوة في الله، وأصحاب النبي عليه الصلاة والسلام كانوا قدوةً لنا في الإخوة والمحبة والتعاون والتآخي[65].

ولهذه الأخوة في الله، المسلم يؤمن بما لأخيه المسلم من حقوق تجب له عليه، والإسلام أثّر على شخصيته من هذه الناحية، فهو يلتزم بها ويؤديها لأخيه المسلم، وهو يعتقدُ أنها عبادة لله تعالى، وقربة يتقرب بها إليه سبحانه وتعالى، إذ هذه الحقوق أوجبها الله تعالى على المسلم؛ ليقوم بها نحو أخيه المسلم، ففعلها إذاً طاعةٌ لله، وقربة له بلا ريب [66].

فهذه المحبة لله لها آثار قوية على شخصية المسلم والمجتمع الإسلامي، منها:

1- الإبتعاد عن الشرك:

المسلم المؤمن يستطيع أن يفرق بين المحبة الإيمانية (أي المحبة لله) وبين المحبة التي خالطها الشرك، وبسببها تبطل أعمال صاحبها. وهذا من خلال المحبة، والتعظيم، والإجلال، والطاعة، والتشريع وقع الناس في الشرك، فالذين أشركوا بالله تبارك وتعالى قديماً لم يشركوا به في ربوبيته، ولم يجعلوا خالقاً آخر غير الله خلق كخلقه أو خلق معه، أو يجعلون رازقاً يرزقهم من دونه أو

---

[63]- انظر: الحوالي، المحبة ، ص16

[64]- البخاري، الصحيح، كتاب المظالم والغصب، باب لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه، ص 591، رقم: 2442

[65]- انظر: التربية الإسلامية : الحقوق - حق المسلم على المسلم - الدرس (7 - 8) : الإنصاف من نفسك، لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي، ص4،

http://www.nabulsi.com/blue/ar/art.php?art=4612&id=150&sid=733&ssid=745&sssid=751

[66]- انظر: علي بن نايف الشحود، المُهذب في حق المسلم على المسلم، ط: 1، ماليزيا بهانج - دار المعمور، 2009م، ص1

معه، أو مدبراً يدبر الأمر كما قال تعالى:"**وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ**"[67]. فهم يقرون لله بهذا [68].

وقال ابن القيم رحمه الله: "المشركون يقرون بأن الله وحده خالق كل شيء، وربه ومليكه، وأن آلهتهم لا تخلق ولا ترزق، ولا تحيي ولا تميت، وإنما كانت هذه التسوية في المحبة، والتعظيم، والعبادة، كما هو حال أكثر مشركي العالم، بل كلهم يحبون معبوداتهم ويعظمونها ويوالونها من دون الله، وكثير منهم بل أكثرهم يحبون آلهتهم أعظم من محبة الله، ويستبشرون بذكرهم أعظم من استبشارهم إذا ذكر الله وحده، ويغضبون لمنتقص معبوديهم وآلهتهم من المشايخ، أعظم مما يغضبون إذا انتقص أحد رب العالمين، وإذا انتهكت حرمة من حرمات آلهتهم، ومعبوداتهم، غضبوا غضب الليث، ومع ذلك فذكر إلهه، ومعبوده من دون الله؛ هو الغالب على قلبه ولسانه، وهو لا ينكر ذلك، ويزعم أنه باب حاجته إلى الله، وشفيعه عنده، ووسيلته إليه"[69]. فشركهم وعدلهم وتسويتهم في المحبة بين الله وخلقه، والإجلال، والتعظيم، والطاعة، والتشريع لغيره، كما يدل على ذلك القرآن في قول الله تعالى: "**اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ**"[70]. فلما اتبعوا غيره وأطاعوهم في تحليل الحرام، وتحريم الحلال فهم بذلك جعلوهم أرباباً من دون الله. كما روي عن عدي بن حاتم قال:"أتيت النبي (ﷺ) وفي عنقي صليب من ذهب، فقال: يا عدي اطرح عنك هذا الوثن، وسمعته يقرأ في سورة براءة: "**اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ**". قال: أما إنهم لم يكونوا يعبدونهم، ولكنهم كانوا إذا أحلوا لهم شيئا استحلوه، وإذا حرموا عليهم شيئا حرموه"[71].

فالواضح هو أن الشرك في المحبة شرك عظيم، وأصل عبادة كل معبود هي محبته، فالذين عبدوا الأوثان والأحجار وغير ذلك من المعبودات، من دون الله، أو محبة والتعظيم للصالحين أو غير هؤلاء إذا كثر من محبة الله، فهي تسمى "الغلو"، وبسبب هذا الغلو يوقع العبد في الشرك. فالمؤمن دائما يجتنب وينبه نفسه أن لا يشرك بالله في العبادة، والتعظيم، والمحبة، عمدا أو غير عمد.

---

[67]- سورة يونس: 31

[68]- انظر: الحوالي، المحبة ، ص5

[69]- انظر: ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين، باب منزلة مقام (التوبة)، 339/1

[70]- سورة التوبة: 31

[71]- الترمذي، الجامع، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة التوبة، ص694، رقم: 3095، قال أبو عيسى: "هذا حديث غريب"، وقال الشيخ الألباني : "حسن".

2- يحب لأخيه مسلم ما يحب لنفسه ويكره له ما يكره لنفسه:[72]

روي عن أنس ﷺ عن النبي (ﷺ) قال: "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه"[73]. وفي رواية آخر عن أنس ﷺ أن رسول الله (ﷺ) قال: "والذي نفس محمد بيده، لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه من الخير"[74].

قيل معناه: "أنه لا يتم إيمان أحد الإيمان التام الكامل، حتى يضم إلى إسلامه سلامة الناس منه، وإرادة الخير لهم، والنصح لجميعهم فيما يحاوله معهم"[75]. وقال ابن حجر: معنى قوله: "ما يحب لنفسه من الخير"، و "الخير" : "كلمة جامعة تعم الطاعات والمباحات الدنيوية والأخروية، وتخرج المنهيات لأن اسم الخير لا يتناولها. والمراد أن يحب أن يحصل لأخيه نظير ما يحصل له، لا عينه، سواء كان في الأمور المحسوسة أو المعنوية، وليس المراد أن يحصل لأخيه ما حصل له لا مع سلبه عنه ولا مع بقائه بعينه له. وقيل: ظاهر هذا الحديث طلب المساواة، وحقيقته تستلزم التفضيل. لأن كل أحد يحب أن يكون أفضل من غيره، فإذا أحب لأخيه مثله فقد دخل في جملة المفضولين، والمقصود الحث على التواضع، فلا يحب أن يكون أفضل من غيره، فهو مستلزم للمساواة. ويستفاد ذلك من قوله تعالى:"**تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا**"[76]. ولا يتم ذلك إلا بترك الحسد والغل والحقد والغش، وكلها خصال مذمومة".[77]

ففي هذه الحديث نفيُ كمال الإيمان الواجب عن المسلم حتى يحبَّ لأخيه المسلم ما يُحبُّ لنفسه، وذلك في أمور الدنيا والآخرة، ويدخل في ذلك أن يُعاملَ الناسَ بمثل ما يحبُّ أن يُعاملوه به، فقد جاء في حديث عن عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله (ﷺ):"من أحب أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة، فلتأته منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر، وليأت إلى الناس الذي يحب أن يؤتى إليه"[78]. والمعنى: "لا شك أن من زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز، وأن هذه غاية يسعى إليها جميع المؤمنين. فذكر النبي (ﷺ) في هذا الحديث لها سببين، ترجع إليهما جميع الشعب والفروع:

---

[72]- انظر: المُهذب في حق المسلم على المسلم، ص6

[73]- البخاري، الصحيح، كتاب الإيمان، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، ص13، رقم: 13

[74]- النسائي، السنن، كتاب الإيمان وشرائعه، باب علامة الإيمان، ص762، رقم: 5017، وقال الشيخ الألباني : "صحيح".

[75]- المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، كتاب الإيمان، باب الاستقامة في الإسلام وأي خصاله خير، 224/1

[76]- سورة القصص: 83

[77]- انظر: فتح الباري، 58/1، بتصرف

[78]- مسلم، الصحيح، كتاب الإمارة، باب وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء، الحديث بالطول، 895/2، رقم: 1844

الإيمان بالله واليوم الآخر، المتضمن للإيمان بالأصول التي ذكرها الله بقوله:"**قُولُوا آَمَنَّا بِاللَّهِ**"[79]، "ومتضمن للعمل للآخرة والاستعداد لها؛ لأن الإيمان الصحيح يقتضي ذلك ويستلزمه. والإحسان إلى الناس، وأن يصل إليهم منه من القول والفعل والمال والمعاملة ما يحب أن يعاملوه به. فهذا هو الميزان الصحيح للإحسان وللنصح، فكل أمر أشكل عليك مما تعامل به الناس فانظر هل تحب أن يعاملوك بتلك المعاملة أم لا؟ فإن كنت تحب ذلك، كنت محباً لهم ما تحب لنفسك، وإن كنت لا تحب أن يعاملوك بتلك المعاملة، فقد ضيعت هذا الواجب العظيم. فالجملة الأولى: فيها القيام بحق الله. والجملة الثانية فيها القيام بحق الخلق"[80].

3- عدم إيذاء أحداً من المسلمين بفعله ولا بقوله:[81]

عن عبد الله بن عمرو ﷺ يقول: "إنّ رجلا سأل رسول الله (ﷺ)، أي المسلمين خير؟ قال: "من سلم المسلمون من لسانه ويده"[82]. وفي رواية عن أبي هريرة ﷺ، عن رسول الله (ﷺ) قال: "المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمؤمن من أمنه النّاس على دمائهم وأموالهم"[83].

فالأحاديث تبين صفات المسلم، التي فيها سعادة الدنيا والآخرة. وهي داخلة في إسلام المسلم وإيمانه، وذكر حدودها بكلام جامع شامل، وأن المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده. ولأن الإسلام الحقيقي: "هو الاستلام لله، وتكميل عبوديته والقيام بحقوقه، وحقوق المسلمين. ولا يتم الإسلام حتى يحب للمسلمين ما يحب لنفسه. ولا يتحقق ذلك إلا بسلامتهم من شر لسانه وشر يده. فإن هذا أصل هذا الفرض الذي عليه للمسلمين. فمن لم يسلم المسلمون من لسانه أو يده، كيف يكون قائماً بالفرض الذي عليه لإخوانه المسلمين؟ فسلامتهم من شره القولي والفعلي عنوان على كمال إسلامه"[84]. وقال ابن حجر: معنى كلمة: "المسلم" قيل: "الألف واللام فيه للكمال، أي: الكامل في الرجولية. وتعقب بأنه يستلزم أن من اتصف بهذا خاصة كان كاملا. قال

---

[79]- سورة البقرة: 136

[80]- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار، الحديث التسعون: الإيمان بالله واليوم الآخر، ت: عبدالكريم بن رسمي الدريني، ط: 1، مكتبة الرشد، 2002م، 206/1

[81]- انظر: المُهذب في حق المسلم على المسلم، ص10

[82]- مسلم، الصحيح، كتاب الإيمان، باب بيان تفاضل الإسلام وأي أموره أفضل، رقم: 39/1، رقم: 40

[83]- الترمذي، الجامع، كتاب الإيمان، باب ما جاء في أن المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، ص592، رقم: 2627، قال أبو عيسى: "هذا حديث حسن صحيح"، وقال الشيخ الألباني : "حسن صحيح".

[84]- بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار، الحديث السادس: صفة المسلم، 23/1

الخطابي: المراد أفضل المسلمين، من جمع إلى أداء حقوق الله تعالى أداء حقوق المسلمين. وإثبات اسم الشيء على معنى إثبات الكمال له مستفيض في كلامهم، ولهذا المراد بذلك أن يبين علامة المسلم التي يستدل بها على إسلامه، وهي سلامة المسلمين من لسانه ويده. وخص اللسان بالذكر لأنه المعبر عما في النفس، وهكذا اليد لأن أكثر الأفعال بها، والحديث عام بالنسبة إلى اللسان دون اليد، لأن اللسان يمكنه القول في الماضيين والموجودين والحادثين بعد، بخلاف اليد، نعم يمكن أن تشارك اللسان في ذلك بالكتابة، وإن أثرها في ذلك لعظيم. ويستثنى من ذلك شرعا تعاطي الضرب باليد في إقامة الحدود والتعازير على المسلم المستحق لذلك. وفي التعبير باللسان دون القول نكتة، فيدخل فيه من أخرج لسانه على سبيل الاستهزاء. وفي ذكر اليد دون غيرها من الجوارح نكتة، فيدخل فيها اليد المعنوية كالاستيلاء على حق الغير بغير حق "[85].

وفسر كلمة المؤمن، أي الكامل من أمنه الناس كعلمه، أي ائتمنه، يعني جعلوه أمينا وصاروا منه على أمن على دمائهم وأموالهم، لكمال أمانته وديانته وعدم خيانته"[86]، فإن "الإيمان إذا دار في القلب وامتلأ به، أوجب لصاحبه القيام بحقوق الإيمان التي من أهمها: رعاية الأمانات، والصدق في المعاملات، والورع عن ظلم الناس في دمائهم وأموالهم. ومن كان كذلك عرف الناس هذا منه، وأمنوه على دمائهم وأموالهم. ووثقوا به، لما يعلمون منه من مراعاة الأمانات، فإن رعاية الأمانة من أخص واجبات الإيمان"[87]، كما قال (ﷺ): "لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له"[88].

فالأحاديث تهتم بإيمان المسلم وإسلامه، ومع ذلك تقويهما عندما يبين واجباته وفرائضه ومسؤولياته نحو المسلمين، ولهذا أفضل المسلم هو الذي لا يضر ولا يؤذي أحدا من المسلمين بأقواله وأفعاله، فهو من يؤمن الناس عليه، ويصدقه بسبب شرفه وعظيم أخلاقه.

4- البعد عن النمينة والغيبة:[89]

المسلم لا ينم لأخيه المسلم ولا عليه، ولا يغتابه، ودائما يحتاط لكي لا يرتكب هذا الذنب العظيم، ولكي لا يكون ذاته سبب لجرح مشاعر أخيه، ونتيجة يواجه غضب وقهر وعذاب الله يوم القيامة. كما قال رسول الله (ﷺ): لا يدخل الجنّة قتّات"[90]. وفي رواية عنه (ﷺ): "لا يدخل الجنة نمام"[91].

---

[85] - انظر: فتح الباري، 53/1، باختصار

[86] - انظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، كتاب الإيمان، الفصل الثاني، 1/ 107

[87] - بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار، الحديث السادس: صفة المسلم، 1/23-24

[88] - أحمد بن حنبل، المسند، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أنس بن مالك رضي الله عنهُ، 376/19، رقم: 12383، قال: شعيب الارناؤوط : "حديث حسن".

[89] - انظر: المُهذب في حق المسلم على المسلم، ص25-30

قيل في معنى الحديث: "أن القتات هو النمام، والنمَّام: هو الذي يرفعُ الأحاديثَ ويُفْشِيها على وجه المفسدة، وإلقاءِ الشرور؛ قال ابنُ الأعرابي: "القتّات: هو الذي ينقُلُ عنك ما تحدِّثُهُ وتستكتمُهُ، والقَسَّاسُ: هو الذي يتسمَّعُ عليك ما تحدِّثُ به غيرَهُ، ثُمَّ ينقُلُهُ عنك". وفيه: دليلٌ على أنَّ النميمةَ من الكبائر، وإنما كانت كذلك؛ لما يترتَّبُ عليها من المفاسد والشرور"[92]. وقال العلماء: "النميمة نقل كلام الناس بعضهم إلى بعض على جهة الافساد بينهم"[93].

قال الإمام الغزالى رحمه الله: "اعلم أن النميمة إنما تطلق فى الأكثر على من ينم قول الغير إلى المقول فيه، كما تقول فلان يتكلم فيك بكذا وكذا. قال: وليست النميمة مخصوصة بهذا، بل حد النميمة كشف ما يكره كشفه، سواء كرهه المنقول عنه، أو المنقول إليه، أو ثالث، وسواء كان الكشف بالنكاية، أو بالرمز، أو بالايماء، فحقيقة النميمة إفشاء السر وهتك الستر عما يكره كشفه، فلو رآه يخفى مالا لنفسه فذكره فهو نميمة. قال وكل من حملت إليه نميمة، وقيل له فلان يقول فيك أو يفعل فيك كذا فعليه ستة أمور: الأول: أن لا يصدقه، لأن النمام فاسق. والثانى: أن ينهاه عن ذلك، وينصحه ويقبح له فعله. والثالث: أن يبغضه فى الله تعالى فانه بغيض عند الله تعالى، ويجب بغض من أبغضه الله تعالى. والرابع: أن لا يظن بأخيه الغائب السوء. والخامس: أن لا يحمله ما حكى له على التجسس والبحث عن ذلك. والسادس: أن لا يرضى لنفسه ما نهى النمام عنه فلا يحكى نميمته عنه، فيقول فلان حكى كذا فيصير به نماما، ويكون آتيا ما نهى عنه"[94].

قال الإمام النووي: "أن كل هذا المذكور فى النميمة اذا لم يكن فيها مصلحة شرعية، فان دعت حاجة اليها فلا منع منها، وذلك كما اذا أخبره بأن انسانا يريد الفتك به، أو بأهله، أو بماله، أو أخبر الامام أو من له ولاية بأن انسانا يفعل كذا، ويسعى بما فيه مفسدة ويجب على صاحب الولاية الكشف عن ذلك، وازالته فكل هذا وما أشبهه ليس بحرام، وقد يكون بعضه واجبا وبعضه مستحبا على حسب المواطن"[95].

---

[90]- البخاري، الصحيح، كتاب الأدب، باب ما يكره من النميمة، ص1517، رقم: 6056

[91]- مسلم، الصحيح، كتاب الإيمان، باب بيان غلظ تحريم النميمة، 60/1، رقم: 105

[92]- انظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، كتاب الإيمان، باب من استرعي رعية، فلم يجتهد لهم، ولم ينصح لهم، لم يدخل الجنة، 355/1

[93]- انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، 112/2

[94]- انظر: إحياء علوم الدين، كتاب آفات اللسان، بيان حد النميمة وما يجب في ردها، 1620/9-1621، بتصرف.

[95]- انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، 113/2

ولا يغتابه: "المسلم يحاول أن لا يغتاب أخيه المسلم عمدا، لأنه أحبه لله سبحانه وتعالى، وهو الله الذي منعه عن الغيبة، والنميمة، ومن الحسد والتجسس، فدائما يجتنب من هذه الأمراض القلبية. قال تعالى: "**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ**"[96]. وروي عن أبي هريرة ﷺ، عن النّبي (ﷺ): قال: "أتدرون ما الغيبة؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال ذكرك أخاك بما يكره، قيل: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه فقد بهته"[97].

فالآية صريحةً فيها النهي عن الغيبة. قيل: "هي أن يذكر الإنسان عيب غيره من غير محوج إلى ذكر ذلك. وقال الغزالي: حد الغيبة أن تذكر أخاك بما يكرهه لو بلغه"[98]. وقيل: "الغيبة أن تذكر الإنسان في غيبته بسوء وإن كان فيه. وقيل: ذكر المرء بما يكرهه، سواء كان ذلك في بدن الشخص أو دينه أو دنياه أو نفسه أو خلقه أو خلقه أو ماله أو والده أو ولده أو زوجه أو خادمه أو ثوبه أو حركته أو طلاقته أو عبوسته أو غير ذلك مما يتعلق به، سواء ذكرته باللفظ أو بالإشارة والرمز"[99].

"الغيبة حرام باتفاق الفقهاء، وذهب بعض المفسرين والفقهاء إلى أنها من الكبائر، قال القرطبي: لا خلاف أن الغيبة من الكبائر، وأن من اغتاب أحدا عليه أن يتوب إلى الله عز وجل"[100]، واستدلوا بقوله تعالى:"**وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ**". وبقوله (ﷺ): قال: "يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه، لا تغتابوا المسلمين، ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من اتبع عوراتهم، يتبع الله عورته، ومن يتبع الله عورته يفضحه في بيته"[101].

---

[96]- سورة الحجرات: 12

[97]- مسلم، الصحيح، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الغيبة، 1202/2، رقم: 2589

[98]- انظر: إحياء علوم الدين، آفات اللسان، بيان معنى الغيبة وحدودها، 1599/9

[99]- انظر: فتح الباري، 469/10

[100]- انظر: الجامع لأحكام القرآن، سورة الحجرات: 337/16

[101]- أبو داود، السنن، كتاب الأدب، باب في الغيبة، 421/4، رقم: 4882، وقال الشيخ الألباني: "حسن صحيح"، وقال شعيب الارناؤوط: "حديث صحيح لغيره"، 241/7-242، رقم: 4880، وانظر: الموسوعة الفقهية الكويتية، حرف الغين، الغيبة، 332/31

5- المسلم يعامل الناس بخلق حسن:[102]

المسلم يتقي الله عندما يعامل مع الناس أكثر من أي شيء أخر، لأنه يخاف أن يكون ذاته سبب لإيذاء الآخرين من كلامه أو فعله، ولذلك يعاملهم بأحسن الخلق حتى لا يكون أي تقصير في حقوق العباد، وكما يعرف أن الله سيغفره ويرحمه إذا أقصر في حقه تعالى، ولكن المحاسبة ستكون أشد في حق الناس.

روي عن معاذ ﷺ أنّه قال: "يَا رسول الله (ﷺ)، أوصني. قال: اتق الله حيثما كنت أو أينما كنت. قال: زدني، قال: أتبع السيئة الحسنة تمحها. قال: زدني. قال: خالق الناس بخلق حسن"[103].

قوله (ﷺ): خالق الناس بخلق حسن، "هذا من صفات التقوى، ولا تَتِمُّ التقوى إلا به، وإنَّما أفرده بالذكر للحاجة إلى بيانه، فإنَّ كثيراً من النَّاس يظنُّ أنَّ التقوى هي القيامُ بحقِّ اللهِ دونَ حقوق عباده، فنصَّ له على الأمر بإحسان العشرة للناس، فإنَّه كان قد بعثه إلى اليمن معلماً لهم ومفقهاً وقاضياً، ومَنْ كان كذلك، فإنَّه يحتاج إلى مخالقَةِ النَّاسِ بخلق حسن ما لا يحتاج إليه غيرُه ممن لا حاجةَ للنَّاس به ولا يُخالطهم، وكثيراً ما يغلب على من يعتني بالقيامِ بحقوق الله، والانعكاف على محبته وخشيته وطاعته إهمالُ حقوق العباد بالكُلِّيَّة أو التقصير فيها، والجمعُ بَيْنَ القيام بحقوق الله وحقوق عباده عزيزٌ جداً لا يَقوى عليه إلاَّ الكُمَّلُ مِنَ الأنبياءِ والصديقين"[104].

وقد جعل النّبي (ﷺ) حسن الخلق من أحسن خصال الإيمانِ، قال رسول الله (ﷺ):" أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا"[105]. وكان النبي (ﷺ) يدعو الله سبحانه وتعالى والحديث طويل في دعاء الافتتاح ويقول:"لا إله إلا أنت أنت ربي، وأنا عبدك، ظلمت نفسي واعترفت بذنبي، فاغفر لي ذنوبي جميعا، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، واهدني لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها إلا أنت"[106].

---

[102]- انظر: المُهذب في حق المسلم على المسلم، ص 65

[103]- أحمد بن حنبل، المسند، مسند الانصار، حديث معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه، 381/36، رقم: 22059، قال شعيب الارناؤوط: "حديث حسن".

[104]- انظر: المُهذب في حق المسلم على المسلم، المرجع السابق

[105]- أبو داود، السنن، كتاب السنة، باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه، 354/4، رقم: 4684، وقال الشيخ الألباني: "حسن صحيح"، وقال شعيب الارناؤوط: "حديث صحيح"، 70/7، رقم: 4682

[106]- مسلم، الصحيح، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه، الحديث بالطول، 350/1، رقم: 771

وأخبر أنَّ حسن الخُلق أثقلُ ما يُوضَعُ في الميزان، وإنَّ صاحبَه أحبُّ الناسِ إلى الله وأقربهم من النبيين مجلساً، وأنَّ صاحبَ الخلق الحسن يَبلُغُ بِخلقِه درجةَ الصَّائم القائم لئلا يشتغِلَ المريدُ للتقوى عن حسن الخلق بالصَّوم والصلاة، قال رسول الله (ﷺ): "ما من شيء يوضع في الميزان أثقل من حسن الخلق، وإن صاحب حسن الخلق ليبلغ به درجة صاحب الصوم والصلاة" [107].

6- المسلم يسترعورات المسلمين:[108]

قال رسول الله (ﷺ): "المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة، فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة، ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة"[109].

قال ابن حجر: معنى قوله (ﷺ): "ومن فرّج عن مسلم كربة" أي غمة، والكرب هو الغم الذي يأخذ النفس، وقوله (ﷺ): "ومن ستر مسلما" أي رآه على قبيح فلم يظهره للناس، ستره الله يوم القيامة، وفي رواية "ستره الله في الدنيا والآخرة" وفي الحديث حض على التعاون وحسن التعاشر والألفة، وفيه أن المجازاة تقع من جنس الطاعات، وأن من حلف أن فلانا أخوه وأراد أخوة الإسلام لم يحنث [110].

وقال إمام النووي: إن الحديث فيها بيان فضل إعانة المسلم، وتفريج الكرب عنه وستر زلاته، ويدخل في كشف الكربة وتفريجها من إزالها بماله أوجاهه أو مساعدته[111]. فالأقوال تدل على وجوب الستر وترك التتبع، قال رسول الله (ﷺ): "إنك إن اتبعت عورات الناس أفسدتهم أو كدت أن تفسدهم"[112]. وفي رواية قال رسول الله (ﷺ): "يا معشر من آمن بلسانه، ولم يدخل الإيمان في

---

[107]- الترمذي، الجامع، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في حسن الخلق، ص454، رقم: 2003، قال أبو عيسى: "هذا حديث غريب"، وقال الشيخ الألباني : "صحيح".

[108]- انظر: المُهذب في حق المسلم على المسلم، ص 119

[109]- البخاري، الصحيح، كتاب المظالم والغصب، باب لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه، ص 591، رقم: 2442

[110]- انظر: فتح الباري، 97/5

[111]- انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، 135/16

[112]- أبو داود، السنن، كتاب الأدب، باب في النهي عن التجسس، 423/4، رقم: 4890، وقال الشيخ الألباني: "صحيح"، وقال شعيب الارناؤوط: "إسناده صحيح"، 250/7، رقم: 4888

قلبه، لا تغتابوا المسلمين، ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من يتبع عورات المسلمين يتبع الله عورته، ومن يتبع الله عورته يفضح وهو في بيته" [113].

فينبغي للمسلم أن يستر عيوب أخيه المسلم، ومن عرف على إثم أو معصية أو عيب لمؤمن لم يعرف بالشر والأذى ولم يشتهر بالظلم والفساد، وَلم يكن داعيا إليه، فكشف العورات، والعيوب والتحدث بما وقع منه قد يؤَدي إلى غِيبة محرَمة وإشاعة للفاحشة.

7- المسلم يأمر أخيه بالمعروف وينهاه عن المنكر:[114]

قال الله سبحانه وتعالى في كتابه: "**كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آَمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ**"[115].

يخبر الله تعالى المؤمنين أنهم خير أمة في الوجود، لأنهم يؤمنون ويصدقون بالله، ويظهر أثره في ذاتهم، فيجتنب أنفسهم عن الشر، ويصرفهم إلى الخير، فيأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكرات وما حرم الله من الظلم والبغي.

فالله سبجانه وتعالى يخاطب المسلمون ويبين حالة اهل الكتاب ويثول: "ولو آمن أهل الكتاب إيمانا صحيحا يستولي على النفوس، ويملك أزمة القلوب فيكون مصدر الفضائل والأخلاق الحسنة، كما تؤمنون أنتم، أيها المسلمون، لكان ذلك خيرا لهم مما يدعونه من إيمان لا يزع النفوس عن الشرور، ولا يبعدها عن الرذائل. وبين أهل الكتاب جماعة مؤمنون مخلصون في إيمانهم، ولكن أكثرهم فاسقون عن دينهم، متمردون في الكفر"[116].

وقال تعالى:"**وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**"[117].

فالله سبحانه وتعالى بين في قرآنه أكثر من مرة، أن في كل زمن إلى يوم القيامة، ستكون هناك جماعة من المؤمنين، مستقيمة على أمر الله، مؤمنة برسوله محمد (ﷺ)، يقومون الليل مرتلين آيات القرآن الكريم، مقبلين على مناجاة الله في صلواتهم. ويؤمنون بالله واليوم الآخر، ويأمرون بالخير

---

[113]- البيهقي، شعب الإيمان، فصل فيما ورد من الأخبار في التشديد على من اقترض من عرض أخيه المسلم، 74/9، رقم: 6278

[114]- انظر: المُهذب في حق المسلم على المسلم، ص 255

[115]- سورة آل عمران: 110

[116]- انظر: أسعد محمود حومد، أيسر التفاسير، 1/ 162

[117]- سورة آل عمران: 104

كله، وينهون عن الشر كلِّه، ويبادرون إلى فعل الخيرات، وأولئك مِن عباد الله الصالحين. وقيل: أيُّ عمل قلّ أو كثر من أعمال الخير تعمله هذه الطائفة المؤمنة فلن يضيع عند الله، بل يُشكر لهم، ويجازون عليه. والله عليم بالمتقين؛ الذين فعلوا الخيرات وابتعدوا عن المحرمات؛ ابتغاء رضوان الله، وطلبًا لثوابه [118].

ومع ذلك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لها فوائد كثيرة والتي تؤثر حياة المسلم من جوانب عديدة. "فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر دليل كمال إيمان المسلم وحسن إسلامه، ويؤمّن حياته وفيه ضمان، وسعادة الفرد والمجتمع، و يثبّت معاني الخير والصّلاح في الأمّة. ويزيل عوامل الشّرّ والفساد من حياته، ويهيّأ له الجوّ الصّالح الّذي تنمو فيه الآداب والفضائل وتختفي فيه المنكرات والرّذائل، ويتربّى في ظلّه الضّمير العفيف والوجدان اليقظ. ويبعث في نفس المسلم؛ الإحساس بمعنى الأخوّة والتّكافل والتّعاون على البرّ والتّقوى واهتمام المسلمين بعضهم ببعض. وبه يحصل النّصر والتّمكين في الدّنيا، والنّجاة في الآخرة"[119].

نتيجة البحث:

المحبة الحقيقية التى شرعها الإسلام هى بالإرادة وبالرضا الكامل؛ وهي أصل الإيمان وفيها يميل القلب تجاه ربه عز وجل ولرسوله (ﷺ) وإلى جميع المسلمين- لأن الحب لله تعالى هو السبب للعلاقةَ القوية الذي يربط المسلمين مع بعض-،وهى فى كل الأمور التي توافق القرآن والسنة، وبكونها من أجل أعمال القلوب، ومن أوثق روابط النفوس التي تربط المسلم مع خالقه ورسوله وجميع خلقه، وبسببها يجعل قلبه وهمه وإرادته متوجهة إلى الله ورسوله لحصول ما يحبهما من الأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة. والمحبة لله اصلا مطلوب من المسلم لقيام الروابط مع الآخرين التى تنتج الفلاح فى الدنيا والآخرة.

---

[118]- انظر: التفسير الميسر، نخبة من العلماء، سورة آل عمران: 113-115، ط:2، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 2009م، ص64

[119]- انظر: نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، عدد من المختصين بإشراف الشيخ/صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي، حرف الالف، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ط: 4، دار الوسيلة - جدة، 539/3